افتتاحية العدد

Editorial

بقلم مدير التحرير
د. عبد الغني سلطان الفقيه
By: Managing Editor
Dr. Abdul Ghani Sultan Alfakih

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين:

تطل دورية نماء لعلوم الوحي والدراسات الإنسانية على قرائها الكرام بعدد جديد متنوع يضم كالعادة ملفات شتى؛ منها ترجمات مميزة وحوارات هادفة ودراسات جادة تثير إشكالات فكرية مهمة وتطرح قضايا تتسم في مجملها بالجدة. ورهان الدورية كبير في تقديم معرفة تحفر في ثنايا علوم الوحي وتنفتح على علوم الإنسان وتحقق التجاسر وتعبد السبل أمام الباحثين لتوليد معارف جديدة تواكب روح العصر بما يحمله من مضامين مستجدة على كافة صعده ومجالاته.

ومما لا ريب فيه أننا اليوم نعيش في مجتمع دينامي لا يستقر على حال، وفي خضم وضعية التغير وديناميةالمجتمع يخضع الفكر القديم لمحاسبة الجديد وتصبح معارف الأولين محل نظر المتأخرين؛ يُخضعونها لقواعدهم؛ يحللون ويفسرون ويؤولون بمنظورات ومنهجيات متباينة، وصرنا نشهد للنص الواحد قراءات متعددة وتأويلات متنوعة. وأمام هذا الركام من المعارف المتناسلة أمامنا يُطرح السؤال عن الضابط والرقيب: **من المخول بضبط كل هذا الركام المعرفي الآخذ بالتزايد؟ ومن له الحق بمحاسبة مضمون هذه المعارف ومحتواها الفكري والمنهجي وتوجيهها إلى ما يخدم بناء المجتمع والإنسان؟** أو بعبارات أكثر وضوحًا: **ما قيمة هذا الركام المعرفي المبثوث في رفوف المكتبات والمدفون بين دفات الكتب والمجلات والدوريات إن لم تخدم الإنسان وينتفع بها المجتمع؟**

تلك تساؤلات جديرة بأن تصاغ وتطرح في ظل واقع مجتمعنا الحرج المتبخط في صراعاته المذهبية والطائفية ومشاكله الاجتماعية والاقتصادية وأعطابه السياسية وتعثراته التنموية والنهضوية والذي لا يزال يغرد بعيدا عن ركب التقدم والحضارة والعمران.

لأجل ذلك؛ يعد البحث من أجل البحث اليوم أمرًا غير مُجدٍ، وما لم ينهمك الباحث حفرًا وتنقيبًا واستشكالًا للقضايا المحمومة في مجتمعه فلا قيمة ترجى من علمه.

وعطفًا على ما سبق يسعدنا أن نعرض للقارئ العربي أفكارًا محورية حول مواد العدد الجديد من دورية نماء لعلوم الوحي والدراسات الإنسانية؛ عدد متنوع يضم مجموعة من المقالات موزعة بين ترجمات، حوارات، وأبحاث في مجال الإسلاميات وأخرى في موضوع الإنسانيات مجسدة فلسفة هذه الدورية التي تروم دائمًا وأبدًا تحقيق روح التكامل والتجاسر بين حقلي الوحي والإنسانيات.

تتناول إحدى مقالات العدد قضية التجديد في التفسير وهو موضوع راهني بالنظر إلى حاجة المجتمع إلى تفسير يراعي روح العصر؛ ينطلق من واقع الناس وهمومهم وظروف المجتمع وتحولاته ويؤسس من خلال هذه الشروط مشروعًا يروم إصلاح واقع العباد وتلبية احتياجاتهم الروحية والنفسية والاجتماعية. وإذ نقر بهذا الكلام فلأننا واعون بأهمية علم التفسير في الوصول إلى مراد الله، ومن ثم يُعد الاهتمام به من بين الأمور التي يجب أن ينظر في أمرها من خلال تقييم مدى حاجة الأمة الإسلامية للنهوض بتجديده وإبراز المنطلقات التي من شأنها تعزيز قيمته. ويحق لنا ونحن نتابع بقلق فكري تحولات الفكر الإنساني عمومًا ومسار تطور المجتمع الإسلامي تحديدًا أن نتساءل:

كيف نتعامل مع تراثنا التفسيري الذي يتسم بالضخامة وأحيانًا بـ"الفخامة"؟ وهل هناك ثغرات يجب أن تُسد في عمل المتقدمين وهل هناك مؤاخذات في منظور المتأخرين؟ هل الدرس التفسيري في وضعية النضج الكافي التي تؤهله لمواكبة شروط العصر الجديد الذي نحياه بإيجابياته وسلبياته؟ أم أنه يفتقر إلى مجموعة من الضوابط التي تجعله علمًا صالحًا لهذا الزمان ولهذا المكان؟ ثم، هل هناك فرص متاحة أمام علم التفسير للاستفادة من تطور المعرفة الحديثة؟ وهل يمكن أن ننهض بالتجديد في علم التفسير بحيث يُثمن الجديد القديم ويحظى الجديد برضا القديم؟ تلك مجموعة تساؤلات حاول الباحث يوسف عِكراش الإجابة عنها من خلال مقاله: **"التجديد في التفسير: نظرة في المستويات والمنطلقات والضوابط"؛** الذي تضمن إبراز أهم الآليات التي ينبني عليها التفسير مشيرًا في الوقت ذاته إلى أهم الضوابط اللازم انتهاجها في سبيل

جعل التفسير موصلًا إلى فهم خطاب الله تعالى.

وفي سياق الحديث عن علم الكلام، تناول الباحث عمر بن سكا موضوعًا شيقًا تدور فكرته حول منهج الاستدلال عند ابن الوزير اليماني؛ أحد أبرز علماء اليمن، ويهمنا في سياق الحديث عن الرجل وظروفه أن نتلمس أسلوبه ونهجه في البحث والتقصي في المسائل العقدية، لا سيما أنه يُعد من بين من خاضوا في هذه المسائل العقدية تفسيرًا وتجديدًا، فمن يكون ابن الوزير؟ وما طبيعة فكره وقواعد منهجه في الاستدلال العقدي؟ من أين بدأ مشروعه وإلى ماذا خلص؟ ما موقفه من مناهج المتكلمين في الاستدلال العقدي وما مسالكه في الاستدلال على أصول الاعتقاد؟ كل تلك الأسئلة حاول الباحث مقاربة الإجابة عنها من خلال مقالته الموسومة بـ" **منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد عند ابن الوزير اليماني (ت840هـ)_دراسة في ضوء كتابه "ترجيح أساليب القرآن على أساليب اليونان**".

وفي السياق ذاته وفي إطار القضايا والإشكالات التي يثيرها الحديث عن علم الكلام حاول الباحث عبد الرحيم البيدق أن يرصد لنا قيمة النظر من منظور الإيجي من خلال الوقوف على الحجج التي اعتمد عليها للدفاع عن موقفه القاضي بأن النظر في معرفة الله واجب إجماعًا، ومحاولة تتبع المسالك التي اعتمدها الإيجي في نقض الحجج المضادة لها.

ويُعرج بنا موضوع آخر إلى مجال الفكر الانساني في شموليته ليعرض لـ"**إشكالية التسامح وحرية الاعتقاد في فلسفة جون رولز**"، حيث يشكل التسامح أسًا تنمويًا في العلاقات بين الأنا والآخر وبدونه يصبح حوار الثقافات والأديان والإثنيات مجرد خطابات خادعة، وإذ نقر -من موقعنا كباحثين- أن الديانة الإسلامية كانت سباقة لطرح فكرة التسامح بين المذاهب وتقبل الاختلاف كما الائتلاف مصداقا لقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ١٣﴾؛ فإن المجتمع الليبرالي وإن طرح فكرة التسامح لا سيما في عصري النهضة والأنوار إلا أن ما تبع ذلك من حروب مدمرة كالحربين العالميتين الأولى والثانية، وظاهرة الاستعمار والعنف والقتل وترهيب الشعوب المختلفة.. كلها مظاهر تكشف بالملموس مدى البربرية والهمجية التي لازمت الحضارة الغربية طوال مسار بنائها وتشكلها وتطورها، صحيح أنها حضارة ارتكزت على العلم لكنها قامت على الدم، وهذا ما يكشف عنه كتاب "ثقافة أوروبا وبربريتها" للفيلسوف الفرنسي من أصل يهودي إدغار موران.

ويحق لنا - ونحن مطلعون على ما كتبه الباحث **حسن الإدريسي** متطلعون في الآن ذاته إلى الاستفادة القصوى من مضامين هذه الدراسات - أن نعيد بـ"حذر" إعادة طرح سؤال الباحث عن السبل الممكنة لتأسيس مجتمع متسامح؟ وهو السؤال الذي يؤسس لإشكالية مفهوم التسامح وحرية الاعتقاد عند الفيلسوف الأخلاقي الأمريكي المعروف جون رولز. فكيف تناول هذا الفيلسوف مفهوم التسامح وكيف عرضه - وهو الذي ينتمي إلى المجتمع الأمريكي المتعدد مذهبيًا والمتنوع إثنيًا؟ وهل استند - في عرضه لإشكالية هذا المفهوم- على الوقائع أم اقتصر فقط على تأملات مثالية وطوباوية؟

هي تساؤلات ربما تروم تقييم حصيلة تفكير هذا الفيلسوف في مقاربته لمفهوم التسامح وربط تفكيره بواقعه المعيش وهو الذي نشأ في كنف مجتمع أمريكي ليبرالي ترفع فيه شعارات مثالية براقة كالتسامح والديمقراطية وحوار الثقافات والأديان.. لكن، سرعان ما يكذبها الواقع وتفضحها الوقائع. وربما لن نضطر للتذكير بمجازرهم ضد الهنود الحمر، وعنصريتهم المتجددة ضد الأفارقة السودّ"، وبإلقائهم قنابل نووية على ناكازاكي وهيروشيما في اليابان وبحروبهم الدامية على الإسلام في العراق وأفغانستان.. وتصويرهم في إعلامهم للإسلام كغول فتاك يقتل الأطفال ويعنف النساء ويدمر السّلم... فهل تجد مقاربة جون رولز لمفهوم التسامح منفذًا لنقد كل هذه المعطيات أم أن مواقفه تحاول أن تغطي ما لا يغطى؟ ثم ما السياق الفلسفي الذي عالج فيه الرجل مفهوم التسامح؟ وهل هناك انتقادات حاصرت مواقفه؟ وهل أوجد الأرضية المشتركة لبناء التفاهمات الممكنة في تدبير التنوع الإثني والاختلاف المذهبي داخل المجتمعات التي تنعت بـ"المحكمة التنظيم" أم لا؟

وفي سياق متصل بعلاقة الشرق بالغرب يعرج بنا الباحث عبد الصادق بطني إلى موضوع النهضة العربية، ففي ظل سياق الغلبة الحضارية للغرب طرح السؤال عن سبب تقدمهم في مقابل تخلف العرب والمسلمين وهو سؤال قلق أثير في لحظات الانكماش التي عاش فيها العالم العربي والإسلامي تدهورًا في شتى مجالاته وتقهقرًا على مختلف صعده، حتى بات البحث عن حلول فكرية وعملية للوضع ضرورة ملحة، بذلك ظهرت مجموعة من الأفكار التي استهدفت التفكير في مشاكل الأمة وأعطابها الكثيرة محاولة تصحيح المسار، إلا أن اختلافها واقع في تفسير مصادر هذه الأعطاب؛ كما أن الاختلاف والتعارض واقع حول الحلول المقترحة من أجل تجاوز حالة الغربة والضياع والتخلف؛

ومن الإصلاحيين من رأى ضرورة الاحتماء بالتراث شرطًا للنهوض، ومنهم من رأى في الانفتاح على الغرب شرطًا للبزوغ من جديد، ومنهم من حاول المزاوجة بين الأمرين، بحيث يتم الانفتاح بشروط والتمسك بالجذور بشروط..

وبين الأفكار الإصلاحية المترامية في المجالات العربية حول جدوى النقد الذاتي وأهمية الاصلاح وجدواه تعرض مقالة "**الفكر الاصلاحي وسؤال الحداثة عند رواد حركة النهضة**". لأهم الجدالات الدائرة بين رواد النهضة العربية، حيث شكل موضوع الدولة حجر الأساس فيها، لا سيما بعد سقوط الخلافة العثمانية وتعالي أصوات البعض بضرورة الحذر من استيراد النماذج الغربية في بناء الدولة العربية، وتعارضها مع أصوات أخرى تبدو منبهرة انبهارًا شاملا بنموذج الغرب في بناء الدولة مما دفعهم بالدعوة بتطبيقها بتفاصيلها الدقيقة. فأي نموذج هو الأحق بأن يتبع؟ وما الحجج التي اعتمدها كل طرف في الدفاع عما يراه صائبا؟ وما هي مخرجات هذه الجدالات وما نتائجها؟

وفي سياق آخر متعلق بمسألة الدولة عالج الباحث يوسف أقرقاش في بحثه "**السيادة ومعضلة الديمقراطية الحديثة في فلسفة كارل شميت**" إشكالية الجمع بين السيادة والديمقراطية باعتبارهما سمتين من سمات الدولة الحديثة، حيث رأى أن قيامها -الدولة- كان من أجل التغلب على تلك المعضلة، وأن الديمقراطية الحديثة -بالرجوع إلى أعمال شميت- لا تعكس في الواقع إرادة الشعوب، بل هي مستقاة من الأيديولوجية الليبرالية التي تبنتها الدول الحديثة.

وفي المراجعة لكتاب نويل مالكولم "**الأعداء النافعون: الإسلام والإمبراطورية العثمانية في الفكر السياسي الغربي**": التي عرضت له الباحثة هبة ماهر، أثير نقاش عميق بين الإسلام والمجتمعات المسيحية ففي الوقت الذي توغل فيه الاسلام في أوروبا عبر المد العثماني عمدت الكنيسة إلى استحضار هوية متخيلة تقوم على أيديولوجية 'النصرانية" باعتبارها ثقافة مشتركة وركيزة محورية في التأسيس لحركة الجهاد لتحرير النصارى ضد التوسع العثماني، ولم يقتصر الكتاب عند هذا الحد إنما تعمق في مناقشة علاقة الشرق بالغرب ودوافع الغرب لدراسة الاسلام، وهي دوافع زادت كمًا وكيفًا بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2011، وما تبعها من ظواهر أهمها وأخطرها الترويج لفكرة الاسلام فوبيا، وتصوير الاسلام والمسلمين في قوالب جامدة من الصور النمطية التي رسخها إعلامهم في الأذهان مما أضر

كثيرًا بالعلاقات بين الأنا (المسلم) بالأخر (غير المسلم). وأضر بصورة الاسلام في المجتمعات الغربية..

وضمن ملف النصوص المترجمة التي اختيرت لتؤثث هذا العدد تم اختيار نصين؛ توقف الاختيار في إطار ترجمات الأعمال الغربية على القضايا الأكثر دينامية وحيوية، لا سيما تلك التي تركز على القضايا الفكرية الإسلامية؛ والسبب في ذلك يعود لرغبتنا في تبيّن طبيعة المواقف الفكرية التي ينتجها الآخرون عنا، **فهل قوام هذه النظرة تعمق في فهم ثقافة المجتمع والفكر الإسلاميين، أم منطلقها أحكام معيارية مسبقة تعيق بناء المعرفة المتفهمة لتجربة الفكر الإسلامي؟** وعطفًا عليه نتساءل - من خلال المقالة التي ترجمها الباحث محمد أنيس مورو- **كيف استعرضت الباحثة اليهودية، فيليسيتاس أوبويس Felicitas Opwis مفهوم المصلحة في النظرية الفقهية الإسلامية المعاصرة؟ وما المستوى الذي بلغته في تحليلها؟ وهل أطرتها مرجعية علمية حيادية أم أحكام معيارية مخبوءة؟ ثم ما السياقات الزمنية الذي تناولت فيه مفهوم المصلحة؟**

وفي النص الثاني من ملف الترجمات؛ يحاول الباحث في اللسانيات الاجتماعية وتحليل الخطاب بدر الدين القاسمي تقديم منظور باتريك شارودو Charaudeau Patrick للخطاب السياسي من خلال التساؤل عن موقعه ضمن تخصصات العلوم الإنسانية والاجتماعية، ومن خلال تحديد علاقة الخطاب بالفعل والسلطة، وقدمت على إثر هذه المقاربة تحليلات مهمة عن تفكيك الخطاب السياسي وإبرازا لأهمية الأداة التواصلية فيه وكشفا لرهاناته. **فما أهم الأسس الفلسفية المؤطرة لتحليل الخطاب السياسي؟ ما الآليات الحجاجية التي ينبني عليها هذا الخطاب؟ وما منهجية/منهجيات تحليل الخطابات السياسية؟**

وضمن ملف تقارير: تطالعنا الباحثة/ زينب ابوالغازي بتقرير عن أعمال مؤتمر "المدارس الدينية التقليدية بالمغرب العربي وإكراهات التحول العولمي" الذي نظمه معهد الدراسات الإبستمولوجية - أوروبا بشراكة مع مؤسسة دار الحديث الحسنية - جامعة القرويين - الرباط بمشاركة متخصصين من المغرب والجزائر وتونس وموريتانيا، قدموا أوراقًا علمية حول موضوعات التعليم الديني التقليدي وتاريخه، وطرائق التدريس في التعليم العتيق، ومظاهر الإبداع والتجديد. ويؤثث تقرير الباحث/ يوسف عكراش حول المؤتمر الدولي الثاني: العلوم الإسلامية من الرصيد التاريخي إلى التفعيل

الحضاري" والذي نظّمته مؤسسة الأصالة للدّراسات والاستشارات الإسلامية بتنسيق مع مركز البحث في العلوم الإسلامية والحضارة، بالأغواط، ومخبر الشريعة، ومختبر مناهج البحث في العلوم الإسلامية بجامعة العلوم الإسلامية بالجزائر العاصمة بمشاركة نخبة من الأساتذة والباحثين وتضمن المؤتمر ورشات علمية وندوات فكرية وجلسات افتتاحية تخللتها مداخلات. وقد خرج الباحث إلى نتائج علمية وبنى عليها عددا من التوصيات.

وختامًا: يتضمن العدد بالإضافة إلى ما سبق حوارًا ماتعًا مع فضيلة الأستاذ الدكتور عبد المجيد الصغير حول: **"تاريخ الفكر الكلامي ومآلاته؛ محاولة في التأسيس لنموذج تفسيري مركب"**، وهو موضوع أثار النقاش الفياض ولا يزال الباحثون من مختلف الأقطار ينبرون لمسائله فحصًا وتدقيقًا واستشكالًا. ويحق لنا أن نتساءل عن حقيقة السياق الذي ظهر فيه علم الكلام كممارسة فكرية فلسفية حول القرآن الكريم كما يهمنا أن نفهم أهمية علم الكلام وحقيقته، معناه ومبناه ومغزاه، منطلقاته ومرتكزاته وغاياته، وفيم إذا كان هذا العلم حاجة أملتها ظروف اللسان العربي وأحواله وسياق نزول القرآن أم هو مجرد ترف فكري، ومعرفي يتعلق بخروج عن سيرة السلف، وإقحام للمجتمع الإسلامي في دوامة من التنظيرات المجردة التي تثير اللغط وتؤجج الخلاف والفرقة بين المسلمين ؟